معركة القدس في مذكرات أنور نسيبة

أنور نسيبة

الميلاد

1913, القدس, فلسطين

الوفاة

1986, القدس

ولد أنور نسيبة في مدينة القدس.

والده زكي، ووالدته فطومة (فاطمة) جودت النشاشيبي.

إخوته، حسن وحازم ومحمد وهشام وأحمد ومحمود. وأخواته، سماح وهالة وزباء.

تزوج من نزهة الغصين وأنجبا زكي وسري.

تلقى نسيبة تعليمه الابتدائي في مدرسة روضة المعارف الوطنية، واستكمل تعليمه الثانوي في الكلية العربية في القدس، ثم التحق بجامعة كمبردج في بريطانيا حيث درس الحقوق وتخرج فيها سنة 1934.

عاد نسيبة، بعد تخرّجه، إلى فلسطين، فعيّنته حكومة الانتداب البريطاني قاضياً تباعاً في مدن رام الله والناصرة وجنين وغيرها من مدن فلسطين.

انضم نسيبة في سنة 1945 إلى عضوية المكتب العربي في لندن الذي أنشأه، بدعم عربي، موسى العلمي، ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية، لعرض قضية فلسطين على الرأي العام العالمي.

في سنة 1946 عاد نسيبة إلى القدس ومارس المحاماة، وكانت له مواقف مشهورة في الدفاع عن المجاهدين الفلسطينيين أمام المحاكم العسكرية البريطانية.

وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين في تشرين الثاني/ نوفمبر 1947 وبدأت محاولات القوات الصهيونية للاستيلاء على مدينة

القدس، انتُخب نسيبة أميناً عاماً للجنة القومية فيها، التي تحمّلت مسؤولية الدفاع عن المدينة، شأنها في ذلك شأن اللجان القومية في سائر مدن فلسطين، وتولت، عقب تفكك الحكم البريطاني، مهمات إصدار بطاقات الهوية، ورخص السلاح، وتنظيم التجارة ومنع الاستغلال، كما أشرفت على توزيع الخبز والكاز وسواهما من السلع الحيوية. وبذل نسيبة جهوداً جبّارة على رأس هذه اللجنة، في أيار/ مايو 1948، كي يحول دون نزوح المواطنين الفلسطينيين من القدس خارج أسوار المدينة القديمة وداخلها تحت وطأة هجمات القوات الصهيونية، وأصيب خلال تأديته واجبه إصابة بليغة في معركة عند مستعمرة يهودية شمال المدينة.

في تشرين الأول/ أكتوبر 1948، عُين نسيبة أميناً عاماً لحكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، التي أعلنها المجلس الوطني الفلسطيني الذي عُقد في غزة في نهاية أيلول/ سبتمبر من تلك السنة، برئاسة الحاج أمين الحسيني. بيد أن هذه الحكومة انهارت بعد فترة قصيرة، فعاد نسيبة إلى القدس، حيث عينته الحكومة الأردنية بعد وحدة الضفتين عضواً في لجنة توحيد القوانين الحكومية.

شغل نسيبة في سنة 1951 منصب ممثل الجانب الأردني في لجنة الهدنة الأردنية-الإسرائيلية، التابعة لهيئة الإشراف على الهدنة الدولية (UNTSO) التي أسسها مجلس الأمن للإشراف على اتفاقيات الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل عقب انتهاء حرب 1948.

انتُخب نسيبة نائباً عن القدس في مجلس النواب الأردني في أول انتخابات جرت، بعد توحيد ضفتَي نهر الأردن، في نيسان/ أبريل 1950. وأُعيد انتخابه لولاية ثانية في الانتخابات النيابية التي جرت في أيلول/ سبتمبر 1951.

عُيّن نسيبة في آذار/ مارس 1953 عضواً في مجلس الأعيان الأردني، لكنه استقال من منصبه عندما انتُخب نائباً للمرة الثالثة في مجلس النواب في الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني/ نوفمبر 1954.

شغل نسيبة منصب وزير الإنشاء والتعمير ووزير الدفاع في الحكومة الأردنية (1952-1953)، ثم وزير الدفاع والمعارف (1954)، ووزير الدفاع (1954-1955).

في سنة 1956 أسس نسيبة، بالاشتراك مع عدد من الشخصيات البارزة في الضفتين الشرقية والغربية لنهر الأردن، الحزب العربي الدستوري بزعامة رئيس الحكومة الأردنية توفيق أبو الهدى.

وكان نسيبة قد اختير مرة أُخرى عضواً في مجلس الأعيان الأردني في تشرين الثاني/ نوفمبر 1963، لكنه استقال بعد تعيينه، في حزيران/ يونيو 1965، سفيراً للأردن في المملكة المتحدة، وهو المنصب الذي شغله حتى سنة 1967.

عينته الحكومة الأردنية محافظاً لمدينة القدس وحارساً للأماكن المقدسة فيها خلال الفترة 1962 - 1965.

كان نسيبة في سنة 1964 عضواً في اللجنة التي اختارها أحمد الشقيري، والتي كانت مهمتها تنسيق عملية الترشيح لعضوية المؤتمر الفلسطيني الأول، الذي تقرر عقده في مدينة القدس في أواخر أيار/مايو 1964، وأسفر عن ولادة منظمة التحرير الفلسطينية.

بعد سقوط القدس وسائر الضفة الغربية في أيدي القوات الإسرائيلية في حزيران/ يونيو 1967، أصبح أنور نسيبة عضواً في الهيئة الإسلامية العليا التي شكّلتها شخصيات دينية ومدنية مقدسية بارزة للحفاظ على المقدسات والأوقاف الإسلامية في وجه تحديات إسرائيل.

تولى نسيبة في نهاية سبعينيات القرن الماضي رئاسة إدارة شركة كهرباء القدس العربية لمنع استيلاء إسرائيل عليها.

توفي نسيبة سنة 1986 في مدينة القدس ودفن فيها.

أنور نسيبة وطني فلسطيني غيور، عالي الهمة واسع الثقافة، ومواطن مخضرم خدم بلده وشعبه خلال العهود الثلاثة المتعاقبة في القرن العشرين (البريطاني، والأردني والإسرائيلي) في مجالات مهمة متعددة. كما ساهم في إنقاذ مسقط رأسه من الاحتلال اليهودي عند انتهاء الانتداب البريطاني في أيار/ مايو 1948، وحاول جهده في التصدي للاحتلال الإسرائيلي خلال عقدين من الزمن بعد سقوط القدس الشرقية عقب حرب حزيران/ يونيو 1967.

-***

المصادر:

البديري، موسى. "توقعات مسبقة: معركة القدس في مذكرات أنور نسيبة". "مجلة الدراسات الفلسطينية". العدد 47 (صيف 2001)، ص 72-82.

نسيبة، حازم زكي. "ذكريات مقدسية: سيرة ذاتية". بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2010.